وشماتتهم بهم وتحسيرا لهم والشماتة الفرح ببلية العدو فان اصحاب النار كانوا يؤذون المؤمنين
ويعيرونهم كما قال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون تشفيا لقلوبهم وزيادة في عذاب الكفار وتحسيرا لهم فيكون في تعيين وجه
المناداة والمكالمة بين اهل الجنة واهل النار مع ان بعد ما بين الجنة والنار لا يعلم
مقداره الا الله تعالى ان كل درجة من درجات الجنان يقابلها دركة من دركات النيران
فاي درجة فيها العامل بسبب عمله يستحق تاركه ذلك العمل بسبب تركه اياه دركة من دركات
الجحيم فيكون اهل كل درجة مشرفا على اهل الدركة التي تقابلها كما قال تعالى فاطلع فرآه
في سواء الجحيم فامكن لهم تقريع اهل النار بحشرهم بقولهم هل وجدتم ما وعد ربكم من البعث
والحساب وثواب اهل الطاعة وعقوبة اهل العصيان فان جميع ذلك مما يقرون به اهل
النار ويحشرون على المكان وان لم يكن وعد بعضهم مخصوصا بهم واطلق لفظ الوعد
على جميع ما كان البعض بشر بالنسبة اليهم لانه يستعمل في الخير والشر قوله وهي لغة
لما روي ان عمر رضي الله عنه سال قوما عن شيء فقالوا نعم بفتح العين فقال انما النعم الابل
بل قولوا بكسر العين والفتح لغة اهل الحجاز وعامة العرب والمؤذن ملك ينادي
بامر الله تعالى نداء يسمعه كل واحد من اهل الجنة والنار وقيل صاحب الصور
يبين بأعلى صوته ان لعنة الله استقرت على الظالمين اي على الكافرين من سوء
المؤمنين وهو اخبار وقيل هو ابتداء لعن منه عليهم قوله بينهم يجوز ان يكون منصوبا
باذن او بمؤذن والتقدير على الاول ان المؤذن اوقع ذلك الاذان بينهم اي في وسطهم
وعلى الثاني ان مؤذنا من بينهم اذن بذلك الاذان والاول اظهر قوله
صفة للظالمين مقررة على ان الظلم اذا ذكر مطلقا ينصرف الى الكمال وكمال
الظلم هو الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فلما كان الظالمين بمعنى
الكافرين كانت الاوصاف الجارية عليه من قبيل الصفات المؤكدة فان الظالم وصف
في الآية بثلاث صفات مختصة بالكفار الاولى انهم صادون معرضون عن سبيل الله
على ان يكونوا يصدون فعلا لا بمعنى يعرضون لان جعله متعديا منعوتا للناس يحوج الى

ان الظلم اذا ذكر مطلقا ينصرف الى الكمال وكمال الظلم الشرك

الى تقدير المنعوت والابعاد اليه من غير ضرورة والثانية كونهم طالبين امالة سبيل
الله ودينه المحو وتغييره الى الباطل بالقاء الشكوك والشبهات في دلائل حقيته
والثالثة كونهم منكرين للآخرة مختصين بهذا الوصف وكل واحدة من هذه
الصفات الثلاث مقررة لظلمهم بمعنى الكفر نقل الجوهري عن ابن السكيت
انه قال كل ما كان كالحائط والجدار والعود فيه عوج بفتح العين والعوج
بالكسر ما كان في ارض او دين او معاش يقال في دينه عوج فالعوج
بكسر العين ما كان في المعاني والاعيان الغير المنتصبة وبفتحها في
المنتصبة كالرمح والجدار قوله يمنع وصول اثر احديهما الى الاخرى
فان سعة كل واحدة منهما وان كان بحيث لا يعلم قدرها الا الله
لكن لا يبعد ان يكونا متجاورين بحيث يكون بينهما حد مشترك يكون مبدأ
لاحديهما ومنتهى للاخرى ويكون ذلك الحد مانعا لوصول اثر احديهما الى الاخرى
فلا يرد ان يقال اذا كان احديهما قريبا من الاخرى فلا يتأذى اهل الجنة
بالنار ولا يتنعم اهل النار بنعيم الجنة لان الحجاب المضروب بينهما
يمنع وصول اثر احديهما الى الاخرى مع انه قد جاء ان الحور العين لو نظرت
واحدة منهن الى الدنيا نظرة واحدة لامتلأت الدنيا من ضوءها وعطرها
وجاء في وصف النار ان شررة منها لو وقعت في الدنيا لاحرقتها
فان قيل اذا كان السور المضروب بينهما مانعا من وصول اثر احديهما الى الاخرى
كيف يسمع اهل احديهما نداء اهل الاخرى وكلامه قلنا ان الله قادر
على ان يخلق في بصر كل فريق ابصار الفريق الآخر ويخلق في مسامعه سماع نداء
الآخر وان لا يجعل الحجاب المضروب مانعا لا من وصول اثر احد الدارين
الى الآخر ولا يجعله مانعا من ابصار اهل احديهما اهل الاخرى وكلام سماعه وان كان بعد
ما بينهما لا يعلم قدره الا الله فانه تعالى قادر على كل شيء فان قيل النداء الا ادعاء النداء
من الناس للغائب ان هذا قوله الامام الاعراف جمع عرف وهو كل عال مرتفع

Copyright © King Saud University